

بعض أخطايا الزوجات

عند ما يعود الزوج إلى البيت

أعظم ما يفيظ الزوج أن يعود إلى بيته فيجده حافلا بالمشاكل . فيغظه أن يترك مشاغل عمله طول النهار ليعود في الظهر أو في المساء فيجد في بيته مشاغل أخرى . يحدد متاعب الأولاد والخدم والزوجة تنتظره لكي يقضى فيها . إن الزوجة التي يكون أول ما يتقاضى زوجها منها شكوى الأولاد والخدم والبقان والجزار والخطاطة ومحل لأرياء ، مثل هذه الزوجة تقع في غنطة كبيرة إذ تنفر زوجها شيئا فشيئا من البيت حتى وإن بدأ عليه أنه لا يستاء من سماع هذه الشكاوى .

إن الرجل بطبيعة عمله يصادف في الحياة كثيرا من المتاعب ، فإن كان موظفا فعنده رؤساؤه أو مرؤوسوه وما يسببون له من ضيق تارة أو يحكيكون حوله من دسائس تارة أخرى ، وعنده واجبات وظيفته ومسئولياتها وعليه أن ينهض بها ، ولديه آمانه في درجة أعلى أو وظيفة أرق لا بد أن يسعى إليها بوسائنها من الجهد والسهر والعمل المتواصل . وإن كان محاميا فإن عليه مسئوليات مهنته ، وما أكثرها ! . يكون ذهنه مكتظا دائما بأبحاث القانون ومشاكله وأقول انشراح وحلقاتهم ومواعيد الاستشاف والمعارضة وانقض وما تحتاج إليه قصاياه من درس أو تحضير دفاع للخرج من مارق ذودا عن حق أو نصرة لمظلوم . ويكون عنده أخيرا معاملة موكله وبينهم المشاكس والنسالم ، الذي يدفع الأتعاب بسهولة والذي لا يدفعها إلا بجمع الضرمس . وإن كان طبيبا فإن عنده متاعب حرفته ، عنده مرضاه وآلامهم وأمراضهم وما فيها من تعقيد . وإن كان مدرسا فإن عنده من وجع الدماغ ووجع القلب ما يكفي لتمكيز مزاج عشرة أشخاص .

وما يقال عن الموظف والمحامي والطبيب والمهندس ، يقال عن التاجر والزارع والصانع ، يقال عن كل رجل تتظن منه الحياة أن يسعى لكي يكسب رزقه . كل واحد من هؤلاء عنده متاعبه وآلامه فإذا كان لا يجد في بيته الراحة أيضا كيف يكون شعوره نحو زوجته ؟ بل كيف يكون شعوره نحو هذا البيت نفسه ؟ إن الرجل يعتقد ، وبحق ، أنه قادر على أن يترك متاعبه عند عتبة بيته ، وأنه حينما تغنظ عليه حاجات العمل ومتاعب العيش ، تبسم خلال هذه الفلانة خو طر الحناء في البيت السعيد ، فما أشد خيبة أمله إذا تبدلت هذه

الأحلام وتغلبت عليه الحقيقة فوجد زوجته تقايله عند عتبة داره بوجه مقطب ، حتى اذا استوى المسكين على مقدمه أو حتى قبل أن يصل اليه بدأت تحكى له عن أخطاء الخدم ومضايقاتهم لها وعن تصرفات الأولاد وشيطنتهم ، وكيف أن البقال غشها ، هذا اللعين الذى يءاء لوناه منذ عشر سنوات ، وكيف أن الجزار شحط فى الخادم حينما ردت إليه اللحم لأن ثلاثة أرباعه عظم ! وكيف ، وكيف . . . وأخيرا كيف أنها أصبحت لا تطيق هذه العيشة . . .

إن الذى يتزوج يتراءى له الزواج أحلاما . يحسبه نعيما أو شيئا كالنعيم . لا يتصور منه شيئا إلا أن ملا كما سيحفه بمطفه وحنانه وهنائه ، والا أنه سيجد فيه الأمان من مخاوفه ، والهدوء من متاعبه . والزوجة الذكية قادرة أن تكون هذا كله لزوجها ، قادرة أن تجعل بنتها فردوسا ونعيما ، ولو كانت حالتها المالية متوسطة ، أو حتى أقل من المتوسطة . إن سعادة البيت لا ترجع الى المال بمقدار ما ترجع الى النفس . إنها إحماس وشعور أكثر منها ثروة ومظاهر . هذه السعادة ، بل الينبوع الدائم ، إنما يتفجر من قلب المرأة ومن فؤادها . إنها تستطيع بسمة منيرة على شفيتها أن تبدد من جو البيت كل اكتئاب وأن تطرح ، متى أقبل زوجها ، كل متاعب يومها وراء ظهرها ، وتجعل نفسها كلها له . وهى تعرف أنه يحمد لإسعادها ، ويشقى طول يومه لتحصيل رزقها ورزق عياله ، فليكن أول شيء تعرف عليه عينه منها وجه مشرق وبسمة كلها رضاء وعطف . وليكن أول حديثها معه بسؤال فى ابتسامة راضية مشفقة عن حالته ، عما إذا كان قد أمضى يومه سعيدا ، عن عمله كيف يسير ، حتى إذا كانت أجوبته مرضية ، شكرت لله نعمته وفضله ودعت لزوجها بدوام الهناء وراحة البال . أما إذا كان هناك ما يضايقه ورأى أن يفضى به الى زوجته ، كانت عليها أن تلتطف من شعوره بالألم أو الغضب أو الفيظ وأن تؤكد له أن الله ممه وأنه سينيله حقه أو ينصره على من يكيد له ، وأن الصبر آية الرجل المؤمن . وهكذا تتغير من الألفاظ وال عبارات ما يناسب الموضوع الذى يجرى بشأنه الحديث .

ولتلق الزوجة أن مثل هذه العبارات يكون لها فى نفس الزوج صدى عميق . فإنها تريحه من ثقل ما يحمل ، وتشعره أن هناك قلبا آخر يشعر بشعوره ويمحس بإحساسه ، فيزداد فى الحياة قوة ، ويزداد على مواجهة متاعبها صبورا وجلدا . وكما يكون شكرانه وعرفانه الجميل تلك التى أشاعت فى صدره هذه القوة وملأت نفسه بهذا الصبر والجلد ؟ كم يكون رضاءه عنها وتضحيتها فى سبيلها وثقتة بها ! ؟

إن الزواج شركة ، شركة فى المشاعر والميول والغايات والأفراح والأتراح ، إنه يضع قلبين فى صدر واحد ؟ يجمع بين حياتين ، ويربط مصيرين ، فلا بد أن تكون هذه المعانى واضحة فيه وضوحا كافيا . والزواج ينظر من زوجته كثيرا ، هو يرسم فى خياله أبل المشاعر

وأسمى ألوان التضحية والمطف ، ويرجوها كلها منها ولا يرضى عنها بديلا . يجب أن يشعر في قرارة نفسه أن هذا الإنسان الذى يشاطره الحياة ، إنسان كامل ، بل أكثر من إنسان ، ملاك .

وفي المرأة ، كما يقول (جيتا لامبروز) روح التضحية ، تغتبط حينما تبذل شيئا من أجل الآخرين ، بل إن هذا البذل هو بعض خصائصها الطبيعية : إنها فى بيت أبيها تخدمه ، وتقدم أمها وإخوتها ، فإذا خرجت من بيت أبيها إلى بيت زوجها خدمت هذا الزوج واستعذبت أن تضحي من أجله وأن تبذل راحتها لكى يرتاح وسرورها لكى يشعر هو بالسرور والهناء .

إن الله أودع المرأة لا الجمال والرقرة وعضوبة الأنوثة فحسب ، ولكنه أودعها أيضا كترا من الحنان والمغف ، هذا الكتر يضمنى عليها جمالا أروع من جمال الوجه وجمال الجسم ، والمرأة التى تعرف هذا الكتر فى نفسها تستطيع أن تسعد زوجها وأولادها . لا بل تستطيع أن تشيع روح السعادة والهناء فى كل الجوار الذى تعيش فيه .

إن الحقد والضغينة وروح الانتقام لى أسوأ ما يفسد على المرأة حياتها بل إنها تفسد عليها جمالها . إن مركز الجمال ليس فى الوجه ولا فى الجسم ، إنه فى النفس ، والنفس المملوءة غلا وحقدا وخيمة نفس شريرة تفض من جمال الوجه وجمال الجسم ، فخذار ياسيدتى أن تستشعري الحقد على أحد . ارتفعى بخلقك ، ارتفعى بقابلك الذى ملأه الله نورا ، عن الأحقاد والسخائم كلها ، اجعلى صلاتك وصومك وعبادتك حبا للناس ، ورحمة بهم ، وتضحية من أجلهم ، وفى أول هؤلاء الناس جميعا اجعلى زوجك ، لا تقابله إلا وأنت باسمه ، والنور فى عينيك وفى فؤادك ، كوفى أنت المرأة التى يرى فيها وجه الحياة باسمه ، ولكن صرأة نفسك مجلوة دائما ، باهرة الضياء ، باهرة الهناء .

الشباب

كان المسيو بوانكاريه وزيرا لىالية فى إحدى الوزارات الفرنسية وهو لم يتجاوز الثلاثين من عمره ، وكان يطيب لبعض أعضاء مجلس الشيوخ أن يعيروه بصغر سنه ليفيظوه . وحدث أن قاطله أحد أولئك الشيوخ قائلا : " اعدروا الوزير فهو شاب لا يستطيع أن يلم بواجبات وظيفته الإنعام الكافى . عندئذ ضرب بوانكاريه المنبر بقبضة يده وصاح : " والله إن الشباب عيب تودون جميعا أيها الشيوخ أن يكون فيكم " .